تمثلات إدمان الشباب على المخدرات الرقمية

دراسة تحليلية اثنوغرافية لعينة من حلقات برنامج تك توك

Representation of youth addiction to digital drugs
An analytical ethnographic study of a sample of episodes from take tok show

فريدة صغير عباس*

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، faridasga@gmail.com

Farida Sghir Abbas
University Algiers 3, (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/05/06 تاريخ القبول:2021/08/26 تاريخ النشر:2021/10/25

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على تمثلات ظاهرة إدمان الشباب على المخدرات الرقمية أو الإدمان الرقمي، والتي شهدت رواجا هائلا وسط فئة الشباب خاصة من مستخدمي الميديا الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي، هذا النوع من المخدرات والذي يتجسد في ملفات صوتية وأحيانا صوتية بصرية تتم هندستها لتخدع الدماغ مؤثرة عليه بتأثير أكثر قهرا من المخدرات المادية، سنحاول تسليط الضوء على الظاهرة من خلال دراسة تحليلية اثنوغرافية لحلقة موسومة بالمخدرات الرقمية من برنامج تك توك والذي يبث عبر صفحة الإعلامي مُحَمَّد الجندي عبر الفايسبوك بهدف تشخيص الظاهرة وسبل معالجتها إعلاميا، وخرجت الدراسة بنتيجة رئيسية فحواها : أن هذا النوع من المخدرات رغم حداثة ظهورها إلا أنها قد تؤدي إلى ذهاب العقل والموت المؤكد في حالة عدم الامتناع عن إدمانها.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، الادمان، الشباب، المخدرات، المخدرات الرقمية.

Abstract:
This research paper aims to shed light on the representations of the phenomenon of youth addiction to digital drugs or digital addiction, which has witnessed tremendous popularity among young people, especially from users of new media and social networks, this type of drug, which is embodied in audio and sometimes audio-visual files that are engineered to cheat the brain Affecting him with a more coercive effect than physical drugs, we will try to shed light on the phenomenon through an ethnographic analysis of an episode entitled " digital drugs" from the tak Tok program, which is broadcasted on the journalist Muhammad Al-Jundi's Facebook page with the aim of diagnosing the phenomenon and ways to treat it in the media. This type of drug, despite its recent appearance, may lead to loss of mind and certain death in the absence of abstinence from its addiction.

Keywords: representations, addiction, youth, drugs, digital drugs

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تعتبر ظاهرة انتشار المخدرات من الظواهر الأكثر تعقيدا وخطورة على الإنسان والمجتمع باعتبارها إحدى مشكلات العصر، ومع التطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم ظهر نوع جديد من المخدرات إلى جانب التقليدية منها كالحشيش والقنب الهندي والهروين والكوكايين يتمثل هذا النوع في المخدرات الرقمية التي ظهرت في أوربا وانتشرت إلى باقي دول العالم منها الدول العربية التي عرفتها في الأعوام القليلة الماضية، وشهدت اقبال فئة المراهقين والكهول وبصفة خاصة فئة الشباب التي كانت سبيلا لرواج وانتشار هذا السم الجديد الذي ينساب إلى الأذن على شكل موسيقى صاخبة لتصل إلى الدماغ مؤثرة على ذبذباته الطبيعية وآخذة متعاطيها إلى عالم آخر من الاسترخاء، هذا النوع من المخدرات يحمل بشكل مجاني كعينة تجريبية غالبا **Mp3** وبعد ادمان الشخص تصبح مدفوعة الثمن ويتم الترويج لها عبر مواقع وتطبيقات الميديا الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي لاصطياد ضحايا جدد، وكلما زاد عدد الضحايا قوض مضاجع وأركان المجتمع لارتباطه بفكرة الانحراف عبر الإنترنيت والميديا الجديدة في اطار انتاج ممارسات جديدة تعبر عن الانحراف لكن هذه المرة عبر سياق افتراضي.

الغريب في هذا النوع من المخدرات أنّها غير مجّرمة قانونيا بشكل قاطع، مما ساهم في انتشار هذا السم الجديد في مجتمعنا، وازدياد عدد المدمنين عليها في ظل تحول الأنترنيت إلى متنفس للخروج من حالة العزلة؛ خاصة أنّ شباب اليوم يعيش في محيط احتفالي بلا قيود أو ضوابط حيث بإمكانه التمتع بسماع الموسيقى في إطار مظاهر احتفالية أو للاسترخاء أو في إطار محاربة الاكتئاب.

وعليه فإنّه يستغل كل المناسبات لإشباع حاجاته الاحتفالية، ونرى ذلك عند الشباب الذي لم يعد يستغني عن السماعات المحمولة حتى وهو يقطع الطريق (**مخلوف، 2015، ص24**)، ما يحوله من الاستماع إلى هذا النوع من الموسيقى إلى الإدمان عليها مما يستدعي تمثلات إدمان الشباب على الظاهرة وتبيان تجلياتها لفهمها أكثر وهو ما سنبرزه من خلال هذه الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

عندما تتردد على مسامعنا كلمة إدمان قد يتبادر إلى ذهننا وعقلنا فورا كلمة مخدرات، التي تعد إحدى مشاكل العصر وأضحت قضية تتموقع ضمن اهتمامات الرأي العام، نتيجة انتشارها الرهيب وخطورتها لدى الشباب الذي بات يدرس اليوم ليس كشريحة اجتماعية لها خصوصيتها الفزيولوجية والسيكولوجية فقط بل عنصرا فاعلا ومتفاعلا في المجتمع يتأثر بتجارب وخبرات الآخرين، لرغبته الجارفة في المعرفة والتجريب وقد يكون أصدقاء السوء كوسائط لتجريب الإدمان مثل إدمان الحشيش والهروين وغيرها من أشكال الاستهلاك المجسد في شكل (الحقن، الشم، المضغ، التدخين).

ولكن مع التطور التكنولوجي وبروز الأنترنيت وتطبيقات التقنيات الرقمية والميديا الجديدة ظهر نوع آخر من المخدرات يسمى المخدرات الرقمية؛ والتي تمثل ظاهرة جديدة لإدمان الموسيقى الصاخبة عبر الأنترنيت والفضاء الالكتروني الذي أصبح مرتع أساسي لعقاقير الكترونية لها تأثير نفسي واجتماعي لا يقل خطورة عن التخذير الواقعي بالكوكايين وغيره.

ومع بروز هذا النوع من المخدرات وجب النظر إلى خطورة الإدمان عليها لدى الشباب ومحاولة ايجاد السبل لتشخيص الظاهرة، ومنه يبرز السياق الاشكالي لدراستنا:

ماهي تمثلات إدمان الشباب على المخدرات الرقمية من خلال برنامج تك توك للإعلامي المصري محمد الجندي؟

وتبلور عن السؤال الرئيسي أسئلة فرعية منها:

– ماذا نقصد بالمخدرات الرقمية؟

– ما الفرق بين المخدرات الرقمية والمخدرات التقليدية؟

–كيف تتجلى تمثلات إدمان الشباب للمخدرات الرقمية من خلال برنامج تك توك؟

2– أهمية الدراسة:

– تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى للتعرف على تمثلات إدمان الشباب على المخدرات الرقمية عن قرب، والوعي بمفهوم إدمان الشباب على المخدرات الرقمية خاصة أن الموضوع آني ويتناسب مع التطور المتسارع المسبب لارتحال أغلب الظواهر إلى الفضاء الافتراضي.

– أيضا تكتسب هذه الدراسة أهمية استثنائية باعتبارها تتناول موضوع إدمان الشباب أو الجيل الثالث كما وصفته ايفون ميلبر مما يشكل أهمية مركزية في تشكيل وتنمية المعارف ومبانيها وغاياتها حول الظاهرة.

– ابراز تجليات إدمان الشباب على المخدرات الرقمية من خلال محاولة شرح وتشخيص الظاهرة في إطار كشف تمثلات المعنى من خلال طرح تحليلي عبر شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك التي نأمل أن تكون دراسة الظواهر عبرها سياقا يأسس لآليات متقدمة في الدراسات الإعلامية، بما ينسجم وطبيعة طرح موضوع إدمان الشباب على المخدرات الرقمية عبر الميديا الجديدة التي أضحت مرتعا لارتحال مختلف الفئات نحوها ومنها فئة الشباب خاصة.

3– أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- معرفة والتعرف على ظاهرة إدمان الشباب للمخدرات الرقمية و توضيح الفرق بين المخدرات التقليدية والمخدرات الرقمية
- ابراز تمثلات إدمان الشباب على المخدرات الرقمية في ضوء نظرية تحليل الشبكات الاجتماعية، وقياس التفاعلات للظاهرة.

5–مفاهيم الدراسة: تعتبر عملية تحديد المفاهيم من أهم مراحل البحث العلمي، وذلك ليتفادى الباحث إجراء خلط بين الدراسات التي من الممكن أن تتشابه من خلال مفاهيمها، حيث بإمكان المفهوم ذاته أن يحمل مفاهيم مختلفة قد تكون سببا في الخروج عن الموضوع المراد دراسته.

وتضمنت دراستنا المفاهيم التالية:

التمثلات:

التمثل في اللغة هو التشبيه بصورة أو بكتابة أو بغيرهما فيقال مثلا تمثيلا الشيء لفلان بمعنى صور له بالكتابة ونحوها كأن ينظر اليه ومثلا تمثيلا وتمثالا الشيء بالشيء شبه وجعله مثله. **(معلوف، 1986، ص903)**

اصطلاحا: التمثلات الاجتماعية تتبنى في ظل التفاعل الاجتماعي. **(widnich,1990, p52)**

فهي ظواهر فردية ومجزأة تلتقي وتتجمع لتصير تصورات جماعية تهيكلها مختلف الشبكات الاجتماعية.

موضوع التمثلات الاجتماعية سياق تتقاسمه عدة تخصصات مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الاعلام والاتصال مؤخرا.

واستخدامه يدل على مجموع التصورات الفكرية التي تتكون لدى الذات حول الموضوع من خلال تفاعلها المستمر، فهذه التصورات هي بمثابة تأويلات تستند على عملية تتناسب مع خصائص الموضوع وبعدها إلى استيعاب المعلومات الصادرة عن الموضوع في إطار البنيات الذهنية التي تتشكل في ذات الفرد. **(أوسامة، بوعمامة، 2017، ص253)**

اجرائيا: نقصد بالتمثلات تلك التصورات الذهنية التي قد تكون تجسيدا للتوقعات وجعل الواقع مناسبا لما تحمله هذه التمثلات والتصورات الذهنية والفكرية.

الإدمان:

قد يتصور البعض أنّ مفهوم الإدمان**Addiction** يرادف مفهوم التعاطي **Usage** أو مفهوم الاستعمال **Abuse** أو مفهوم الاعتياد **Habituation**، لكن كل هذه التصورات حسب رأينا خطأ تماما لأنّ لكل مفهوم من المفاهيم دلالاته، وكل مدلول يختلف عن الآخر، لذلك سنعرف الإدمان على النحو التالي:

الإدمان لغة: دَمِنَ على شيء أي لزمه وأدمن الشراب وغيره: أدامه ولم يقلع عنه، ويقال أدمن الأمر وواظب عليه.

اصطلاحا: هو تعاطي المواد الضارة طبيا واجتماعيا وعضويا بكميات أو جرعات كبيرة ولفترات طويلة، تجعل الفرد متعودا عليها وخاضعا لتأثيرها ويصعب أو قد يستحيل الاقلاع عنها **(المهندي، 2013، ص47)**.

الإدمان هو مرض عضوي واضطراب سلوكي نفسي واجتماعي له تأثيرات سلبية على كافة أجزاء الجسم، ولا تكاد تخلو خلية واحدة من خلايا المخ والجسد من التأثيرات الضارة للمادة المدمنة، وتمتد تأثيراته السلبية والخطيرة على الناحية السلوكية والأمنية والاقتصادية في المجتمع، وتنتج هذه الحالة عن التعاطي المتكرر للمواد المخدرة بحيث تؤدي إلى رغبة قهرية لدى المتعاطي تدفعه للبحث عن المخدر والاستمرار في تعاطيه بأي وسيلة كانت مع زيادة الجرعة **(المطيري، ب س ن، ص4)**.

إجرائيا: هو عدم القدرة سواء من الناحية النفسية أو الجسدية على التوقف عن استهلاك المواد المخدرة والعقاقير الكيميائية الغير قانونية.

الشباب: اختلف الباحثون في تعريف فئة الشباب كما اختلفوا في تحديد مراحله العمرية.

لغة: أورد ابن منظور كل المعاني المشتقة من الجذر اللغوي شبب، وهي معاني تجمع مفهوم الشباب والصفات المتعلقة به **(ابن منظور الأنصاري،1997، ص482)** الشباب أول الشيء بمعنى أنّه طازج وحيوي وتطلق على المرحلة العمرية التي تمتد ابتداء من مرحلة الطفولة إلى ما قبل الرشد).

وفي المعجم الانجليزي **oxford** تعني كلمة الشباب أول الشيء بمعنى أنه طازج وحيوي، وتطلق على المرحلة العمرية التي تمتد ابتداء من مرحلة الطفولة الى ما قبل الرشد **(oxford, 2008, P518)**.

اصطلاحا: من الناحية الاصطلاحية يعرف الشباب على أنهم المرحلة التي يحدث فيها التغير في ملامح الشخصية فتختلط فيها الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي مع التمرد على ما سبق إنجازه، إلى جانب الاحساس بالمسؤولية والرغبة في مجتمع أكثر مثالية (**كمال، 2004، ص3-5**).

-أما الباحث مُحَمَّد جمال يحياوي فيعرف الشباب بأنّه: مرحلة تبدأ من المراهقة مباشرة وتنتهي عند بداية متوسط العمر، وهذا قد يرجح أنّ فترة الشباب قد تبدأ من سن الثامنة عشر إلى سن الخامسة والثلاثين (**يحياوي،2003، ص309**).

ومن المعروف أنّه في مرحلة الشباب يكون الفرد معرضا للتأثيرات الخارجية المختلفة وفي مقدمتها وسائل الإعلام الجديدة، لهذا أصبح شباب اليوم يوصفون بأنهم جيل ميديا جديدة بامتياز.

إجرائيا: نقصد بمرحلة الشباب تلك المرحلة التي تم اختيارها للدراسة وهم موضوع الحلقة المدمنين على المخدرات الرقمية.

المخدرات:

لغة: يقصد بكلمة مخدر من الناحية اللغوية (خدر، خدرا) من باب تعب واسترخى فلا يطيق الحركة، ويعني أيضا الضعف والفتور والكسل (**سيروان، 2004، ص3**).

اصطلاحا: هو أي مادة تؤدي إلى الاعتماد العضوي أو النفسي، والتي تساعد المتعاطي والمدمن على تنمية الاستعداد لديه للإصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية.

ومن الناحية العلمية الطبية تعرف المخدرات بأنّها أي مركب كيميائي من شأنه أن يسبب النعاس أو النوم أو الخدر أو غياب الوعي (**الحمداني،2007، ص37**).

إجرائيا: هي كل مادة مخدرة تؤدي إلى غياب الوعي أو حتى الوصول إلى مرحلة ذهاب العقل نتيجة الإدمان عليها.

المخدرات الرقمية:

تعتبر المخدرات الرقمية ملفات صوتية وأحيانا تترافق مع مواد بصرية وأشكال وألوان تتحرك وفق معدل مدروس تمت هندستها لتخدع الدماغ عن طريق بث أمواج صوتية مختلفة التردد بشكل بسيط لكل أذن، ولأنّ هذه الأمواج الصوتية المألوفة يعمل الدماغ على توحيد الترددات من الأذنين للوصول إلى مستوى واحد، وبالتالي يصبح غير مستقر كهربائيا، وبحسب نوع الاختلالات يتم الوصول لإحساس معين يحاكي احساس أحد أنواع المخدرات أو المشاعر التي تود الوصول إليها كالنشوة (**المجالي، 2013، ص87**).

كما توصف أيضا بأنّها القرع على الأذنين بمجموعة من الأصوات والنغمات التي يعتقد أنّها قادرة على تغييرات دماغية تعمل على تغييب الوعي أو تغييره على نحو مماثل لما تحدثه عملية تعاطي المخدرات التقليدية كالأفيون والحشيش

إجرائيا: يمكن القول أنّ المخدرات الرقمية هي نوع جديد من الإدمان الالكتروني والذي بدوره يختلف عن إدمان تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، إنّها مقاطع موسيقية خاصة تعمل على إعادة برمجة الموجات الدماغية مسببة

أعراض متعددة، وقد تؤدي إلى الموت المؤكد في حالة الإدمان الشديد عليها، وتمثل أيضا تصميما لمحاكاة الهلوسات والانتشاء المصاحب لتأثير المواد المخدرة عن طريق التأثير في العقل بشكل اللاوعي.

6- -نوع الدراسة ومنهجها:

عند القيام بأي دراسة أو بحث علمي لابد على الباحث أن يحدد المنهج الذي يتبعه باعتبار المقاربة المنهجية التي تمكنه من تشخيص الظاهرة وأبعادها ومعرفة أسباب حدوثها وإمكانية معالجتها، ويجب على كل باحث معرفة الخطوات العلمية لتطبيق المناهج المتعددة على مختلف الظواهر الإعلامية والاتصالية (**الحمدي، سطوطاح، 2019، ص19**).

وباعتبار هذه الدراسة هي البادرة والسباقة من نوعها في سياق تناولها لظاهرة الإدمان على المخدرات الرقمية فيمكن إدراجها على أنّها دراسة استطلاعية ودراسة تحليلية في الآن ذاته.

ويعرف الأستاذ الدكتور يوسف تمار الدراسات الاستكشافية بأنّها: "تلك الدراسات التي لا يطلب فيها من الباحث إلاّ التعرف على الظاهرة ومتغيراتها بالوصف والتحليل، ورصد وتسجيل ما هو قائم" (**تمار، 2020**).

ومن باب رصد التفاعلات حول موضوع الدراسة في سياق افتراضي، ومن باب تحليل التعليقات وتصوير أراء الأفراد المشاركة فيه رقميا؛ فقد استخدمنا منهج تحليل الشبكات الاجتماعية.

من منطلق أنّها باتت تشكل واقعا اجتماعيا له مردوده على الكيانات الاجتماعية، فإنّ الوقوف على إطار نظري تحليلي أصبح مهما لتفسير الواقع عبر الشبكات الاجتماعية، من هذا المنطلق فإنّ بؤرة الاهتمام في تفسير الواقع الجديد يقبع تحت منظار النظريات الصغرى (**بن بلقاسم ، 2018، ص16**)

مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ التنظير المرتبط بالشبكات الاجتماعية يحتاج إلى مرونة تفسيرية كونها ارتبطت بفكرة ما بعد الحداثة (**رشاد، 2012**). وقد تمكنت برامج حديثة من رصد أشكال التفاعلات وتحليلها وتصوير الحشود المشاركة فيها رقميا ضمن ما يسمى بـ: منهج تحليل الشبكات (**ملكاوي وآخرون، 2020، ص22**).

يمكن القول إنّ منهج تحليل الشبكات الاجتماعية هو منهج كيفي نوعي مختلط، يعمل على رصد وتحليل التفاعلات والحوارات الرقمية حول موضوع المحتوى والحوار المكون له، والأفراد المشاركين في هذا الحوار أو النقاش الرقمي.

وهو ذاته التحليل المندرج ضمن السياق الاثنوغرافي أو النهج الاثنوغرافي أو المنهج الاثنوغرافي والذي يعرف بأنه: الدراسة الحقلية الميدانية بمشاركة الباحث في الظاهرة المدروسة، ولابد أن يكون أجنبيا غريبا عن الحقل المدروس يهتم بدراسة العادات والأعراف والطقوس والمعتقدات عند جماعة معينة معتمدا في دراسته على الملاحظة الميدانية بالمشاركة وبدون مشاركة لرصد الظاهرة ومعاينتها بشكل دقيق وجمع البيانات حولها وتدوينها وتسجيلها ووصفها وصفا دقيقا من جميع الجوانب (**قزادري، تامي، 2019، ص7**)، وكل هذا يدخل ضمن تحليل المحتوى في البحوث النوعية.

يعتبر تحليل المحتوى في البحوث النوعية بأنه إحدى الخصائص الفريدة لتحليل المحتوى النوعي والذي يتميز بالمرونة في استخدام الأساليب الاستقرائية أو الاستنتاجية أو المزج بينهما بكلا الأسلوبين في تحليل البيانات (**شهيب، 2021، ص2**).

7-حدود الدراسة:

تعد حدود أو مجالات الدراسة خطوة أساسية في البناء المنهجي لأي بحث علمي لأنّه يؤطر الدراسة في قالب يسمح لنا بالتحكم في كل خطوات بحثنا، وبما أنّ دراستنا تندرج ضمن سياق تحليلي اثنوغرافي من منظور اسقاط ميداني في شق افتراضي فقد حددنا مجالات أو حدود الدراسة كالآتي:

الحدود الزمنية: فقد امتدت هذه الدراسة من 3 مارس 2021 إلى 29 أفريل من ذات السنة.

الحدود البشرية: وهم الأشخاص من مجتمع البحث الذين حللّنا تعليقاتهم ورؤيتهم لهذا النوع من المخدرات من مقترب اسقاط نظرية الشبكات الاجتماعية وكيفية تفاعلهم مع موضوع الحلقة التي بثت عبر صفحة الفايسبوك للإعلامي المصري مُحَّد الجندي بتاريخ 16 أفريل 2021، وجاءت الحصة موسومة ب: **هل من الممكن تعاطي جرعة من المخدرات أون لاين؟**

8-أدوات الدراسة:

إنّ نجاح أي بحث علمي يرتبط بمدى نجاعة استخدام أدوات جمع البيانات، ولتحقيق أهداف الدراسة المذكورة آنفا كان لزاما علينا اختيار الأداة المناسبة الموائمة لموضوع بحثنا.

وباعتبار الاستبانة لا تملك القدرة على النفاذ إلى ما يفكر فيه المبحوثون أو المستجوبون أو ما يشعرون به في كل المجتمعات التي تحول دون الحصول على معلومات صادقة وكاملة ودقيقة من المبحوثين، حتى وإن افتراضيا انفصاليا عن الذات الباحثة وموضوع البحث (**لعياضي، 2019، ص109**)؛ فقد اعتمدنا على أداة الملاحظة كأداة رئيسية والتي تعرف بأنها أداة تستخدم في الدراسات الاستكشافية، إذ يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة يخضعها للملاحظة ويكون الهدف منها الحصول على معلومات وبيانات أولية عن الظاهرة لتكوين فكرة أو تصور مبدئي، وغالبا ما يكون مجال الملاحظة غير محدد بشكل دقيق فيما يتعلق بالظاهرة أو السلوك .

وضمن سياق أداة الملاحظة يندرج عدة أنواع منها: الملاحظة بغير المشاركة وهي التي استخدمناها في دراستنا، والتي تعرف بأنها تلك الملاحظة التي يلعب فيها الباحث دور المتفرج أو المشاهد بالنسبة للظاهرة أو الحدث موضوع الدراسة (**تنيو، 2020، ص50**).

9-عينة الدراسة:

قد يكون لكلمة عينة معنى مزدوج بحيث يختلف باختلاف طبيعة البيانات المراد تجميعها بواسطتها، إن المعنى الدقيق أو العملي يشير حصرا إلى نتيجة محاولة جمع أي جزء من كل محدد تحديدا جيدا، أو اختيار عدد قليل من الوحدات من مجتمع حدوده معلومة، أما المعنى الواسع فإنه يشير إلى أي عملية تستهدف تشكيل عينة امبريقية للبحث بغض النظر عن طبيعة علاقتها بالمجتمع الكلي (مدى تمثيليتها)، وبعبارة أخرى ترتبط العينة ارتباطا وثيقا بفكرة قابلية تفعيل المعرفة (للاستفادة منها) التي سيتم انتاجها عن طريق البحث وليس بفكرة تمثيليتها (**دليو، 2015، ص16**)، وقد اخترنا العينة القصدية في موضوع دراستنا وهم الأفراد الذين علقوا على محتوى حلقة الإدمان على المخدرات الرقمية عبر صفحة الإعلامي المصري مُحَّد الجندي.

10-الدراسات السابقة:

1) دراسة عادل مُحَمَّد الصادق وشيرين حسين أحمد والموسومة بـ: مستوى الوعي بالذات فيما يتعلق بالمخدرات الرقمية لدى الشباب ودور الجامعة المقترح في مواجهتها (**الصادق، حسين، 2020، ص1-ص94**).

تطرقت الدراسة إلى مدى معرفة مستوى الوعي بالذات فيما يتعلق بالمخدرات الرقمية لدى الشباب الجامعي بمدينة أسوان المصرية وذلك من خلال الإجابة على السؤالين الرئيسيين الآتيين:

- ما مستوى الوعي بالذات لدى الشباب الجامعي فيما يتعلق بالمخدرات الرقمية؟
- ما الدور المقترح للجامعة في مواجهة خطر المخدرات الرقمية؟

أجرى الباحثان الدراسة على 354 شابا وشابة شاملة لمستوى الدراسات العليا لمعرفة مستوى الوعي لديهم بالمخدرات الرقمية، وكذلك أجريت الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس لمعرفة دور الجامعة في إبراز الوعي بالذات فيما يتعلق بالمخدرات الرقمية لدى الشباب، وقد بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس 105 عضو هيئة تدريس.

وخرجت الدراسة بنتائج أبرزها:

- ضرورة أخذ مجموعة من الأدوار الوقائية التوعوية للجامعة لمواجهة هذه المشكلة، وفي ضوء هذه النتيجة تم اقتراح مجموعة من التوصيات:
- ضرورة تعاون الجامعة مع مؤسسات المجتمع المدني في التصدي لمشكلة المخدرات الرقمية.
- ضرورة تخصيص الجامعة مركزا للوقاية والرعاية داخل الجامعة اتجاه المخدرات الرقمية.
- ضرورة تصميم الجامعة لبرامج تعاونية لمكافحة المخدرات الرقمية بهدف زيادة توعية الطلاب وتثقيفهم وتحصينهم من المخدرات الرقمية.

2) دراسة صالح العراقي الموسومة بـ: تعرض الشباب الجامعي المصري للمواقع الالكترونية التي تهتم بالمخدرات وعلاقته بإدراكهم لمخاطر ادمان المخدرات الرقمية في إطار تطبيق نظرية الشخص الثالث (**العراقي، 2020، ص 1-ص49**):

طرح الباحث إشكالية مفادها:

- كيف يتعرض الشباب الجامعي المصري للمواقع الإلكترونية التي تهتم بقضايا المخدرات وعلاقته بإدراكهم لمخاطر إدمان المخدرات الرقمية في إطار تطبيق نظرية الشخص الثالث؟

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على عينة من الشباب الجامعي المصري قوامها 400 مفردة بهدف التعرف على معدل تصفحهم للمواقع الالكترونية التي تتناول المخدرات الرقمية، ودوافع تعرضهم لهذه المواقع ومدى معرفتهم بالمخدرات الرقمية.

وخرجت الدراسة بنتائج أبرزها:

- حوالي 82 من الشباب الجامعي يتصفح المواقع الإلكترونية التي تهتم بالمخدرات والمخدرات الرقمية.

– جاء ضعف الوازع الديني لدى بعض الشباب كأحد أهم أسباب انتشار المخدرات الرقمية من وجهة نظر الشباب الجامعي بدرجة أولى، يليه ضعف الرقابة الأسرية على الشباب في الترتيب الثاني، ثم عدم وجود تشريع يجرم المخدرات الرقمية في الترتيب الثالث.

3) دراسة ليلى ميسوم والموسومة بـ: المخدرات الرقمية، ظهور إدمان جديد عبر شبكة الأنترنيت **(ميسوم، 2016، ص163)**

تناولت الدراسة موضوع المخدرات الرقمية والتي تعتبر نوع جديد من الإدمان الجديد عبر شبكة الأنترنيت أو ما يسمى بالإدمان الرقمي أو الإلكتروني، وهي دراسة نظرية تحليلية طرحت من خلالها الباحثة أشكلة المخدرات الرقمية التي تسللت إلى المجتمع الجزائري، وأضحت تشكل خطرا حقيقيا على الصحة النفسية والجسمية لشبابنا.

تطرقت الباحثة من خلال موضوع دراستها إلى العناصر التالية:

– مفهوم المخدرات الرقمية وأصل المخدرات الرقمية.

– آلية عمل المخدرات الرقمية.

– المنظور الطبي والنفسي للمخدرات الرقمية.

– مخاطر المخدرات الرقمية وسبل الوقاية من المخدرات الرقمية.

وخلصت الدراسة بنتيجة رئيسية هي:

إنّ تأثير المخدرات الرقمية ظاهر للعيان، وهو ما جعل الباحثة تميل إلى فئة الباحثين والمؤيدين والمؤكدين على وجود هذه الظاهرة، فالإعلام الجديد والتدفق الإعلامي وانتشار خدمات الجيل الثالث والرابع ساهم في الترويج لهذه الظاهرة وانتشارها.

11–الاقتراب النظري للدراسة:

1.11–الإدمان على المخدرات الرقمية (رؤية في المفهوم)

كما يقولون ومن الحب ما قتل فأيضا من الموسيقى ما تقتل، هذا ينطبق على ما يسمى بالإدمان عبر الموسيقى أو المخدرات الرقمية أو الإلكترونية؛ والتي هي ذلك النوع الخاص من الموسيقى ذات الترددات المميزة التي يعتقد أنّ لها تأثيرا على درجة نشاط المخ واستقباله للألم والتحكم في الحالة النفسية للمستمع، لذلك ذكر بعض الباحثين أنّ تأثير المخدرات الرقمية لا يختلف عن تأثير المخدرات التقليدية بل وكانت المفاجأة في وجود أنواع لتلك المخدرات الرقمية بتأثيرات مزاجية على الشخص.

– تعتبر المخدرات الرقمية نوعا جديدا من المخدرات يتجسد في شكل ملفات صوتية تستهدف موجات الدماغ مباشرة (**أبو دوح، 2016**).

– عدد من الباحثين الآخرين يعتبرون أنّ المخدرات الرقمية نوع من الموسيقى الصاخبة التي تحدث تأثيرا على الحالة المزاجية للإنسان، يحاكي تأثير الماريخوانا والحشيش والكوكايين وغيرها من أنواع المخدرات المعروفة، ويتم الاستماع إليها من خلال سماعات الأذن أو مكبرات الصوت، ويقوم الدماغ بدمج الإشارتين مما ينتج عنه صوت ثالث يدعى قرع الأذن (**لوحيدي، حامد، 2020، ص163**).

– يمكن القول أنّ المخدرات الرقمية هي نوع من أنواع المخدرات، لكن بشكل مختلف تماما وبأسلوب يتسلل إلى كل أنواع الجسم عبر الأذن، فهي عبارة عن مقطع صوت أو نغمة يتم سماعها بواسطة سماعات بكلتا الأذنين، فيتم في هذا الأسلوب بث ترددات بمستوى معين في الأذن اليمنى وترددات في الأذن اليسرى، فيساوي شق الدماغ هذه الترددات مع بعضها البعض.

2.11– كرنولوجيا ظهور وتطور استخدام المخدرات الرقمية:

إنّ تأثر الإنسان بالموجات السمعية قديم جدا، فالإنسان مولف على ضربات قلبه ولذلك نجده يتأثر بالموجات الصوتية بداخله أو في محيطه الخارجي، وهو ما تثبته ظواهر قديمة وبدائية التي كان الإنسان فيها يستمع لدقات معينة ويتفاعل معها وتخرجه من حالة ادراكية إلى أخرى مثل رقص المطر عند الأفارقة، ودقات الزار عند العرب وكذلك رقصة الليو الشعبية.

وقد اكتشف هذا النوع من المخدرات لأول مرة سنة 1839 من طرف العالم الفيزيائي الألماني هنريش دوف **Heinrich W.Dove**، واستخدمت لأول مرة عام 1970 في علاج بعض الحالات النفسية لشريحة من المصابين بالاكتئاب الخفيف في حالة المرضى الذين يرفضون العلاج السلوكي، ولهذا تم العلاج بموجات كهرومغناطيسية لفرز مواد منشطة للمزاج ويحدث تعاطيها حالة للحصول على نفس نتائج المخدرات التقليدية مثل المورفين والكوكايين، رغم أنّ متعاطي المخدر يتوهم فقط أنّها تخفف معاناته لأنّه هيأ نفسه مسبقا لمثل هذه المخدرات).

وقد استخدمت هذه الأداة عقب محاربة الشعوب العربية والآسيوية لترويج المخدرات كالأفيون والكوكايين والحشيش أو الماريجوانا كرد طبيعي لإهدار الطاقات البشرية للشعوب، وقد اعتمد مروجو هذه الأغاني حقيقة اندماج الشباب خصوصا في مرحلة المراهقة وراء اثبات ذاته، وذلك من خلال بحثه عن الأغاني المجانية بشبكات التواصل وغيرها (**موسى، 2020، ص2**).

أمّا في فترة السبعينات من القرن الماضي فقد استخدمت في مستشفيات الطب النفسي والصحة النفسية الأمريكية، وذلك لتحفيز العقل على فرز هرمونات السعادة والاسترخاء والمتعة النفسية، وهي هرمونات التكسيتوسين والدوبامين.

وقد استخدمت أثناء الحرب العالمية الثانية كأداة لتعذيب السجناء حيث يتم تغطية السجين وطرح نوع من الموسيقى الرقمية المحفزة وبترددين مختلفين يتراوح من 900 إلى 940 هرتز مما يؤثر على النشاط الكهربائي للمخ، وهو ما قد يتسبب في الوفاة إذ أنّها تصدم نصفي المخ بنفس التوقيت.

في عام 1950 قام الباحث غراي ولتر **Gray Walter** باستكشاف الآثار العصبية الناجمة عن الأمواج الصوتية أو الضوئية وتأثيرها على الدماغ. وفي عام 1960 قامت الكاتبة برنارد مارجوليس **Bernard Margolis** بنشر مقال عن تأثير عمليات التباين الصوتي على الدماغ في حالة الرغبة في التخدير لأجل عمليات اقتلاع الأسنان (**السعدي، 2019، ص208**).

وفي عام 2011 رصد مكتب مدينة أوكلاهوما للمخدرات والمؤثرات بأمريكا أولى الحالات، حيث انتشر عبر وسائل الإعلام خبر مفاده أنّ عددا من الطلاب ظهرت عليهم أعراض النشوة والسكر على الرغم من أنّهم لم

يتعاطوا المخدرات أو الكحوليات، إنّما استمعوا إلى نوع معين من الترددات الصوتية الخاصة (**أبو دوح، 2016، ص5-6**)

ولقد بدأت تنتشر بشكل كبير سنة 2012 في كل من تركيا ولبنان وبقية دول العالم والعالم العربي.

أمّا في الجزائر فقد كشف مسؤول فرقة حماية الأحداث بالقيادة الجهوية الأولى للدرك الوطني بالبليدة عن اكتشاف أولى حالات الإدمان على المخدرات الرقمية في ولاية البليدة سنة 2015 حيث تم تسجيل 15 حالة، كما كشف ذات المتحدث أنّها تدخل في إطار محاربة ومواجهة الإدمان بمختلف أنواعه لدى القصر وقال أنّ هؤلاء القصر توجهوا إلى فرقة حماية الأحداث قصد تلقي العلاج (**شاوش،2015**).

يمكن القول أنّ ظاهرة المخدرات الرقمية أو الإدمان الإلكتروني هي ظاهرة قديمة الأصل والتاريخ حديثة الظهور، فبعدما كان يتردد على مسامعنا إدمان المخدرات عن طريق الوريد أو الشم أو المضغ أو التدخين، أصبحنا نتحدث عن التعاطي عن طريق الأنترنيت أو ما يسمى بالإدمان الرقمي، وهو يحدث نفس التأثير الذي تحدثه المخدرات التقليدية أو الطبيعية وربما أكثر من ذلك.

3.11- أنواع المخدرات الرقمية:

تتفاوت أنواع المخدرات الرقمية، إذ ينفرد كل نوع منها بتردد خاص به، ومن الأمثلة على أنواعها: الكوكايين وميثنافيتامين الذي يشتهر باسم كريستال، مثل هذه الأنواع تؤدي إلى وصول الإنسان لحالة من الاسترخاء التام والهلوسة النفسية (**عويدات، 2016، ص63**).

ومن بين أنواعها ما يلي:

1/ الأسطورة البلورية Cristal Myth:

وهي نوع من النغمات الهادئة التي تبعث على الاسترخاء والهلوسة والهدوء، وتبعث في النفس نوع من النشوة من خلال توارد الذكريات الأليمة.

2/ الموجة العالية Heavy Métal:

وهي نوع من النغمات الصاخبة التي تتسبب في حدوث تحفيز لجميع خلايا الجسم والعقل، وتعمل على تحفيز العقل بالصورة التي تزيد من نشاط الفرد بصورة مذهلة (**موسى، 2020، ص4**).

4.11- آلية عمل المخدرات الرقمية:

إنّ عملية تعاطي المخدرات الرقمية لا تتسم بشكل فوضوي، ولكنها تتم وفق ممارسات وطقوس معينة، بمعنى أنّ صناع ومروجي هذا النوع من المخدرات أوجدوا لتعاطيها ممارسات ثقافية معينة للمتعاطي لاتباعها عند شرائه لهذه الملفات، كما أنّ الإرشادات تكون مدونة بشكل واضح الوصول إلى الأهداف المرجوة من المخدر الرقمي (**كاظم، 2016، ص14**).

وتعتمد المخدرات الرقمية بالأساس على خاصية الصوت، حيث يعد الصوت السمعي الناتج عن حدوث الفروقات في التردد هو السبب الأساسي في إحداث تأثير المخدرات الرقمية، والذي يطلق عليه مسمى الرنين الأذني، وتنشأ عمليات الاستجابة الدماغية بفعل تغذية الدماغ بوجود المحفز المثير والذي بدوره يستثير عمليات الاستجابة الدماغية على القيام بالنشاط اللازم.

في ظل هذه الظروف المقصودة فإنّ عمليات الاستجابة السمعية في الدماغ لا تقوم بسماع صوت ذي نصف القيمة الإجمالية لمجموع الترددات مع ذبذباتها، أي تردد205 هرتز، لأنّه عمليا تقوم الاستجابة السمعية البصرية بالتأثر بالفارق الموجود في التردد ما بين الاشارتين وهو 10 هرتز والذي يسمى بالرنين الأذني، وهو يحتوي في مضمونه على موجات تمتاز بأنّها طويلة (**بوقرين، 2019، ص80**).

5.11– الإدمان على المخدرات الرقمية:

كانت ولا تزال الموسيقى مرآة تتجلى فيها مدنيات الشعوب وحضاراتها، وإنّ التاريخ ليجلي عن تلك الحقيقة فيكشف لنا صور عقليات الشعوب المختلفة وتبيان طرق تفكيرها في الموسيقى باختلاف العصور، ويمكن تأكيد ذلك من خلال ما أشار اليه ابن خلدون في مقدمته بقوله: أول ما ينقطع في الدولة عند انقطاع العمران صناعة الغناء في إشارة إلى أهمية الموسيقى ليس من خلال الترفيه فقط.

فقد توصل العالم العربي أبو بكر الرازي إلى فوائد الموسيقى قبل حوالي 1000 سنة، إذ لاحظ أنّ بعض المرضى المصابين بأمراض تسبب آلاما مبرحة ينسون هذه الآلام بمجرد أن يشملهم الهدوء والسكينة لدى سماعهم للألحان الشجية والنغمات المطربة، فقد أدرك بإحساسه الدقيق أنّ الموسيقى لابد أن يكون لها أثر جميل في تخفيف الآلام وفي الشفاء من بعض الأمراض، كونها من أساليب العلاج الطبي.

من منطلق أنّ متطلبات التجاسر المعرفي بين التخصصات هي صارمة لماذا؟

لأنّها تتطلب كفاءة وتحكما في مفاهيم تخصصين على الأقل على حد تعبير **Breton et Proulex** من مبدأ التعامل مع الظواهر وخصوصا الظواهر الاتصالية على أنّه عملية وصف نثري وكلمات متقاطعة، كما يظهر أنّ التوجه نحو التجاسر المعرفي بين التخصصات هو مطلب الكثير من باحثي الجيل الأول والمهتمين بالدراسات الاتصالية والقادمون من آفاق معرفية أخرى على عكس الباحثين الذين تخرجوا استثناء من الجامعة الجزائرية (**لوصيف، 2016، ص64**).

من جهة أخرى فلابد أن نعتبر التجاسر المعرفي فرصة لتجاوز انغلاق التخصصات، وفي الوقت ذاته فرصة للتفتح على معارف وتخصصات متجددة (**لوصيف، 2016، ص59**).

من الناحية النفسية، فإنّ المخدرات الرقمية تدخل ضمن إطار التخدير الرقمي، وتشكل ايحاءات ووهم دائم ليس له علاج، وهذا ما أكدته سهام ايغيل أستاذة أخصائية نفسية ومديرة تنفيذية لمؤسسة بصمتي في قولها أنّ المخدرات الرقمية من منظور الأخصائيين النفسيين هي ظاهرة خطيرة ليس لها علاج دقيق لشدة الأعراض التي يصاب بها المرضى، وأنّ هذا النوع من المخدرات يفتقد إلى نظام التشخيص، وهو الأمر الذي قد يحرم الشخص المتعاطي من العلاج النهائي إذا فات الأوان، ليتم تحويل هذا الشخص إلى مصالح الأمراض العقلية التي بدورها قد تجد صعوبة في تشخيص الظاهرة والتي قد تدمر وظائف الدماغ البشري بالكامل وتقضي على نفسية المتعاطي، وذلك بسبب النتائج الوخيمة التي تسببها الجرعات الموسيقية المختلفة الأصوات على الدماغ، والذي يؤثر بدوره على الجسد كله، وهو ما يؤدي إلى الانهيار التام لنفسية الضحية، وربما الوهم الدائم(**ركاب، لهوازي، 2015**)

في اتجاه وطرح مغاير، يرى الدكتور مُحَمَّد أحمد عويصة أستاذ الطب النفسي بكلية الطب بجامعة الأزهر، أنّ استخدام المخدرات الرقمية أو تلك الموسيقى الصاخبة والمرتفعة يساعد جدا في أغراض علاجية والأمر ثابت بالعلم، فهي تعني عقاقير مهلوسة تستخدم في العلاج وتسبب الإدمان، وهو ما يعرف بتقنية الهولوتروبيك **Holotropic** ويسمح للمستمع بعد فترة بسيطة بالدخول إلى مرحلة تعرف بمرحلة ما قبل الوعي، وهي مرحلة وسط تقع بين اللاوعي والوعي، وفيها يسترجع الإنسان ذكريات ويتعايش في خبرات سابقة قد تكون مؤلمة ولا يستطيع تذكرها في الظروف العادية، وقد تكون منها تلك اللحظات التي قد ترجعه إلى تاريخ ميلاده (**أبو سريع، 2010، ص7**).

هنا يمكن توصيف المخدرات الرقمية بأنّها هلاوس سمعية بصرية أثناء سماع موسيقى صاخبة، وقد تُحول الشخص إلى رؤية نفسه على أنّه أعظم شخص في الوجود من جهة، ومن جهة أخرى يشعر برهاب الموت نتيجة إدمانه على هذه المخدرات.

من منظور إعلامي، وفي سياق استوصاف طرح الإعلام ومعالجته لظاهرة المخدرات الرقمية، أوضحت الدراسات والأبحاث القليلة التي أجريت حول الظاهرة أو في مسماها الإدمان الالكتروني؛ أنّه يمكن القول بأنّ المجتمع الجزائري على وجه الخصوص غير واع تجاه مثل هذا النوع من المخدرات، ومنه تجدر الإشارة إلى أهمية إلقاء الضوء على هذه الظاهرة لعلاجها والحد من انتشارها، بالاتكاء على توعية الشباب حول خطورتها من خلال الحملات التوعوية عبر وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، خاصة في ظل الانتشار الرهيب لها في أوساط الشباب، وزيادة معدلات الترويج لها بين الشباب ذاتهم وجهات أخرى عبر الوسائط الجديدة في ظل عدم تجريمها قانونيا بشكل قاطع لذلك ينبغي على الإعلام أن يقوم بالدور المنوط به.

وأيا كان نوعها تقليدية أو رقمية كلاهما تهددان الأمن الاجتماعي وتعبثان بكيانه، لما لهما من آثار سلبية على الأبدان والعقول وتبديد الطاقات والثروات التي تفسد العلائق الاجتماعية، وتشكل بوابة لارتكاب جرائم منها السرقة والاغتصاب والقتل.

12-الإطار التطبيقي للدراسة:

في إطار دراستنا المقارباتية الطرح، التحليلية لتمثلات إدمان الشباب للمخدرات الرقمية؛ ارتأينا طرح نموذج إحدى البرامج التي طرحت موضوع المخدرات الرقمية لدى الشباب في سياق طرحي تحليلي اثنوغرافي عبر صفحة الإعلامي المصري مُحَمَّد الجندي، الذي تطرق من خلال موضوع إحدى الحلقات إلى ظاهرة إدمان المخدرات الرقمية في البرنامج الموسوم بـ تك توك وجاء عنوان الحلقة بـ: هل تتخيل أنّه من الممكن أن تتعاطى جرعة من المخدرات أون لاين؟

ملاحظة: برنامج تك توك المندرج ضمن برامج Tech Talkيبث من خلال التلفزيون كذلك عبر قناة القاهرة والناس المصرية

- تم تحليل تعليقات الحلقة وقياس نسبة التفاعل معها من خلال موضوع الحلقة المسجلة عبر صفحة الإعلامي المصري مُحَمَّد الجندي عبر موقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك) .
- اسم البرنامج: تك توك.
- تاريخ الحلقة: 26 أفريل 2021.
- مدة الحلقة:7:07 دقائق.
- عدد التفاعلات أو الإعجابات بمحتوى موضوع الحلقة 92 اعجاب بتاريخ 03 ماي 2021
- عدد التعليقات الى غاية 29 أفريل 2021: بلغ عددها 12 تعليقا.
- عدد مرات مشاركة المنشور الى غاية 03 ماي2021: 30مشاركة.

جاءت مقدمة موضوع الحلقة بتساؤل رئيسي فحواه: هل تتخيل أنّه من الممكن تعاطي جرعة من المخدرات بدون تناول عقاقير إطلاقا؟ كيف يمكن أن تكون تلك المخدرات متحكمة في ملايين الشباب؟

واحتوى الفيديو من خلال استطلاع ميداني للرأي تساؤلات حول المخدرات الرقمية، منها تساؤلات وسط الشارع عن مدى فهمه للظاهرة.

ومن خلال إجابات العينة المستجوبة في بعض مدن دولة مصر، اتضح أنّ البعض ليس على اطلاع وفهم للظاهرة إطلاقا، والبعض الآخر أجاب أنّها نوع من المخدرات مرتبطة بالأنترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي، والبعض الآخر يشوب في ذهنه غموض وإبهام حول الظاهرة.

وعن مدى تجريبها: أجاب البعض أنّ أولادهم مدمنون لهذا النوع من المخدرات، وأجاب البعض الآخر أنّهم أنفسهم مدمنون، فيما أجاب الصنف الثالث أنّهم لا يعرفون شخصا مدمنا لهذا النوع من المخدرات وإن كان كذلك فهو يدمن في الخفاء.

وصف الإعلامي موضوع الإدمان على المخدرات الرقمية لدى الشباب بأنّها خطر إدماني من نوع جديد وأنّه ينبغي الحذر منها لأنّها تتسلل عبر الموسيقى.

وصف مقدم البرنامج وفي سياق الحلقة بأنّ تعاطي ملفات MP3 الصاخبة بدل الحشيش والكوكايين يشكل خطرا، وأشار إلى أنّه ينبغي للإعلام تغطية هذا الإدمان الجديد وعرض تجربة الإعلام المصري وتغطيته لمثل هذه البرامج، وأنّه يجدر تكاثف جهود الأطباء والإعلاميين ومختلف الفئات للتصدي للظاهرة، عارضا في ذات الوقت تجربة دولة لبنان في حجب المواقع الإلكترونية التي تبيع وتروج للمخدرات الرقمية.

-طرح الإعلامي أيضا تساؤل فحواه: هل توجد ظاهرة اسمها المخدرات الرقمية، وهل توجد أبحاث علمية موثقة عن هذا الموضوع؟ ثم عاد الإعلامي من خلال موضوع حلقته إلى الحديث عن كرنولوجيا المخدرات الرقمية منذ عام 1839 وشرح تطورها بإسهاب، وباعتبارنا ندرس سياقا افتراضيا يتناول موضوع إدمان الشباب على المخدرات الرقمية، فإننا رصدنا التعليقات على محتوى الفيديو أو محتوى الحلقة التي بثت بتاريخ 26 أفريل 2021 على صفحة الإعلامي المصري مُحَمَّد الجندي.

1/12.عرض معطيات الدراسة :

الجدول 1: يمثل أنموذج عن تعاليق تجسد تمثلات موضوع إدمان الشباب على المخدرات الرقمية من خلال برنامج تك توك:

تمثلات ادمان الشباب على المخدرات الرقمية	التعليقات و انموذج عنها	عددها
تعاليق سطحية	معقول, أحسنت، المحترم، بجد أنت شخص هايل ومواضيعك كلها ذات فائدة، موضوع قيم، بارك الله فيك دكتور.	5
تعاليق مبنية على الحجة	-أنا ابني تعرض لنفس هذا النمط من الموسيقى الصاخبة، لكن في علاج في مصر اسمه التكامل المعرفي لكن أظن فيه خطر بس عاوز أعرف ايه المشكلة التي حصلت مع ابني بفعل هذه الموسيقى كأنه صار متوحد. -ما هو دوركم في مركز المعلومات واتخاذ القرارات في مجلس الوزراء لو سمحت؟ -لابد من وجود رقابة	3
تعاليق لا تعتمد على الحجة	فين باقي الحلقة؟	1
مجموع التعليقات:12 تعليق منهم 3 تعليقات تتضمن أيضا اشارة المعلقين لأصدقائهم لمشاهدة الحلقة,وبلغ عدد مشاركات المنشور 30 مشاركة الى غاية 3 ماي 2021		

المصدر: من اعداد صاحبة الدراسة

غلب الطابع الإخباري التوعوي من خلال صفحة الإعلامي مُحَمَّد الجندي في برنامج تك توك في حلقة إدمان الشباب للمخدرات الرقمية، ما كشف اتجاهات المتحاورين (المتفاعلين) ورؤيتهم وآليات تفكيرهم حول موضوع المخدرات الرقمية من خلال تفاعلهم وتعليقاتهم حول الموضوع.

كشف تفاعل المعلقين مع مضمون الحلقة أنّ هذا النوع من المخدرات هو إدمان جديد يختلف عن إدمان تصفح مواقع التواصل الاجتماعي برمتها، إنّه إدمان بنكهة الهروين ربما في ظل غياب الرقابة القانونية.

محتوى الفيديو وتفاعل المعلقين معه يعبر عن أنّ المخدرات الرقمية سلاح خطير من أسلحة الجيل السابع التي تروج وتباع عبر المواقع الإلكترونية، التي هي في الوقت ذاته كارثة جديدة من الكوارث التي تزحف إلى بيوتنا

متسللة عبر شبكة الأنترنيت وأجهزة الحاسب الآلي والهواتف الذكية ذات تطبيقات الميديا الجديدة، ويتم تسويقها عبر المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي أمام أعين الحكومات في ظل غياب قانون يجرمها.

2/12:التعليقات الأكثر تداولا:

- المحترم.
- أحسنت.
- بجد أنت شخص هايل ومواضيعك كلها حلوة وهادفة شكرا.
- بارك الله في حضرتك يا دكتور.

وتعقيبا على ذلك يمكن القول أنّ غالبية المعلقين عبروا عن احترامهم لشخصية الإعلامي مُحَمَّد الجندي وجرأة طرحه لموضوع إدمان المخدرات الرقمية وشرحه بإسهاب للظاهرة.

مستويات التفاعل مع محتوى الفيديو موضوع الحلقة إدمان الشباب على المخدرات الرقمية:

1/المستوى الواسع في التعليقات: وهم المؤثرون:

تظهر المجموعة الأولى أو الصنف الأول من التعليقات بـ 5 تعليقات تصب في مدح البرنامج ومحتوى البرنامج ومدح شخصية مقدم البرنامج، أي هذا الصنف وبدرجة أولى يضم تعاليق المدح والثناء.

2/المستوى الوسط في التعليقات: يمكن وصفهم بمجموعة الإثبات والانتقاد:

عدد التعليقات: 03

ومن خلاله كانت التعليقات مستهدفة وصف ظاهرة الإدمان على المخدرات لدى الشباب، وذكر أحد المعلقين نموذج ابنه الذي نتيجة إدمانه على الموسيقى الصاخبة يشك أنه قد أصيب بالتوحد (تعليق الإثبات).

في المقابل تعليق (الانتقاد والسخرية) يتجلى في قول أحد المعلقين: الراجل بتاع مراكز المعلومات واتخاذ القرار (يقصد الإعلامي مُحَمَّد الجندي) ممكن تطمنا دور المركز اللي بنهني نفسنا عليه.

وتعليق آخر وسم بـ: لابد من وجود رقابة

3/المستوى الضيق في التعليقات: ويضم تعليقات الإشارة وتعليق آخر يظن صاحبه أنّه لازم لفهم ظاهرة إدمان الشباب على المخدرات الرقمية:

هنا كان عدد تعليقات الإشارة **Tag**: 3 تعليقات.

تعليق آخر: فين باقي الحلقة.

مجموع التعليقات هنا 4 تعليقات.

مجموعة التعليقات على كافة المستويات: 12 تعليق.

هنا قد يكون الادمان على المخدرات الرقمية ليس هو المشكل بذاته، الإدمان قد يكون هروب من مشكل آخر هو الأصل، يكون نتيجة تراكمات جد عميقة.

3/12: نتائج الدراسة:

يمكن تلخيص نتائج دراستنا كالأتي:

– إدمان الشباب على المخدرات الرقمية هو خطر يقبع تحت الأبواب المفتوحة دون أصفاد ودون رقابة ودون تجريم، وهي أشد فتكا من المخدرات التقليدية بإجماع المختصين والخبراء في مجال التكنولوجيا والطب والقانون والدين وعلم النفس والإعلام، لشدة خطورتها وسهولة الوقوع في مصيدتها.

– يكمن الفرق بين المخدرات الرقمية والمخدرات التقليدية في أن تأثير المخدرات الرقمية يفوق تأثير المخدرات التقليدية والمخدرات الكيمياوية؛ وهذا ما أبانته بعض الدراسات في توضيح أن مقدار الجرعة الصوتية الالكترونية يفوق تأثير جرعة المخدرات العادية.

– تمثلات إدمان الشباب على المخدرات الرقمية من خلال برنامج تك توك تبين أنها ظاهرة خطيرة جدا تستدعي مجابهتها بتضافر جميع الجهود.

4/12:توصيات الدراسة:

إن علاج ظاهرة الإدمان على المخدرات الرقمية لدى الشباب لا تقتصر على طرف دون آخر، بل يجب أن تتضافر جميع الجهود من أجل الحد من الإدمان على هذا النوع من المخدرات، باعتباره خطرا يطال الفرد (خصوصا فئة الشباب)، والجماعة والمجتمع (بوجه عام) لذلك ينبغي:

- ✓ ضرورة قيام الشباب بالعديد من الخطوات التي تحميهم من الوقوع في خطر الإدمان، مثل التقليل من الاستماع لذلك النوع من الموسيقى الصاخبة، وعدم الولوج إلى صفحات مجهولة يُدعون لها من طرف الأصدقاء.
- ✓ ضرورة ترصين وتشجيع مبادرات تشجيع الاسهامات الجادة في مجال علاج إدمان الشباب على المخدرات الرقمية، من خلال بناء أنساق كفؤة في تحليل الظاهرة التي أضحت سُما ينتشر بسرعة وحربا ناعمة تختال أدمغتنا وجب محاولة ايجاد سبل العلاج لها والتخلص منها.
- ✓ ضرورة التبليغ عن الحالات المدمنة حتى لا تستفحل الظاهرة.
- ✓ ضرورة انشاء مراكز بحث لقضايا المخدرات والمخدرات الرقمية في الجزائر وفي الجامعات الجزائرية خصوصا، والتي تُعنى بوضع الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية لنشر الوعي الفكري والعلمي والمجتمعي لما يرتبط بالمخدرات الرقمية.
- ✓ ضرورة العمل على سن قانون خاص أو ملحق بقانون مكافحة المخدرات الواقعية، مع ضرورة تجريم التعامل مع هذا النوع من المخدرات.
- ✓ باعتبار وقت الفراغ هو المسبب الأول للإدمان فمن الضروري ملأ وقت الفراغ بالشغف نحو أمور مفيدة وإيجابية، لأن الشغف هو الأمر الوحيد الذي يبطل مفعول الفراغ القاتل.
- ✓ تجاوز علة الخجل من الإدمان على المخدرات الرقمية، وضرورة التوجه للعلاج النفسي باعتباره خطوة مفيدة، مع ضرورة إلزامه بممارسة نشاط رياضي يكون سببا في التخلص من هذا التعلق المرضي بالمخدرات الرقمية.

13-الخاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية ابراز تمثلات ادمان الشباب على المخدرات الرقمية من خلال طرح تحليلي اثنوغرافي للظاهرة من خلال برنامج تك توك المندرج ضمن برامج **Tech Talk**,وجاء موضوع عينة الدراسة موضوعا ذات اهمية عني بموضوع المخدرات الرقمية وجاء موسوما من خلال معالجة الاعلامي مُحَمَّد الجندي للظاهرة في سياق اشكالي تحليلي موسوما بـ: هل من الممكن تعاطي جرعة من المخدرات أون لاين؟ والذي بث بتاريخ 26 أفريل 2021، وبناء على معطيات الدراسة في سياقها الاثنوغرافي المرتبط بالحضور عبر الميديا الجديدة فقط، يمكن القول إن هذه الظاهرة(المخدرات الرقمية) قد لايكون لها علاج دقيق لشدة الأعراض التي يصاب بها متعاطو ومدمنو هذا النوع من المخدرات التي أضحت عالما جديدا يداهم عالمنا بل حتى بيوتنا لذلك يبقى الشعار الأفضل **لا تقرب لا تجرب**.

14- مراجع الدراسة:

- معلوف لويس(1986)، المنجد الأبجدي، بيروت، ط8، دار المشرق، ص903.
- Oxford, (2008), le dictionnaire,fourth edition,pocket .
- Windisch v,(1990), le prés a penser les formers de la communication et l'argumentation ,quotidiennes âge d Lhomme.
- ابن منظور جمال الدين الأنصاري. (ب س ن)، لسان العرب، بيروت، ج2، بط، دار الصادر.
- أبو دوح خالد كاظم (2016)، المخدرات الرقمية (مقاربة للفهم)، المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي.
- أبو سريع أحمد عبد الرحمان، (2010)، استخدام الأنترنيت في تعاطي المخدرات -المخدرات الرقمية-، وزارة الداخلية الإماراتية، قطاع الشؤون الفنية، الادارة العامة للمعلومات والتوثيق.
- الحمداني ميسون خلف، (2007)، جرائم المخدرات في القانون العقابي –دراسة مقارنة-، أطروحة دكتوراه، جامعة النهرين.
- السعدي عائشة عبد الله، مُحَمَّد سليمان عبد النور، (2019)، المخدرات الرقمية وآثارها على مقاصد العقل –دراسة مقاصدية-، مجلد 11، ع4، س2، مجلة البحوث الاسلامية.
- الصادق عادل محمود، مُحَمَّد شيرين حسن، (2020)، مستوى الوعي بالذات فيما يتعلق بالمخدرات الرقمية لدى الشباب ودور الجامعة المقترح في مواجهتها، المجلد 14، ج3، مصر، جامعة الفيوم.
- المجالي فايز، (2013)، المخدرات الرقمية وتحديات العولمة، عمان، الأردن، المجلد3، ع7، مجلة المنارة.
- الملكاوي وآخرون، (2020)، حملة مقاطعة المنتجات الفرنسية على تويتر، دراسة في تحليل الشبكات الاجتماعية، ع10، السنة 3، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية، مركز الجزيرة للدراسات.
- المهندي خالد حمد، (2015)، المخدرات وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، مركز البحوث الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج.
- أوسامة عمر، بوعمامة العربي، (2017)، التمثلات الاجتماعية للوسائل التكنولوجية، مجلد 13، ع13، مجلة الحوار المتوسطي.
- بن بلقاسم حبيب، (2018)، تحليل الشبكات الاجتماعية- المنهج المهمش في البحوث العربية-، تونس، مجلة علوم الاعلام والاتصال.
- بوقروين عبد الحليم، (2019)، نحو مكافحة ظاهرة المخدرات الرقمية، ع66، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
- بومعيزة السعيد، (2005-2006)، أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات المستحدثة –دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، قسم الاتصال، جامعة الجزائر3.
- تمار يوسف، (2020)، مبادئ البحث العلمي (المنطلقات النظرية والتوجهات التطبيقية)، الجزائر، دار مدني.
- فاطمة الزهراء تنيو، (2020)، الملاحظة تقنية كثيرة الورود ونادرة التوظيف، تبسة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- حسين مُحَمَّد حبيب، (2015)، المخدرات الرقمية بين الحقوق الشخصية والجريمة السيبرانية، ورقة عمل مقدمة لفعاليات الأيام العربية للأمن السيبراني، افاق للتعاون لحماية الفضاء السيبراني من 1 إلى 2 ديسمبر 2015.

- حمدي مُحَمَّد الفاتح، سطوطاح سميرة وآخرون، (2019)، مناهج البحث في علوم الاعلام والاتصال وطريقة اعداد البحوث، ط1، دار الحامد.

- دليو فضيل، (2015)، تقنيات المعاينة في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

- رشاد وليد زكي، (2012)، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميتيدولوجيا (سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني.

- ركاب منير، لهوازي مُحَمَّد، (2015)، المخدرات الرقمية تتسلل إلى الجزائر...أولادكم في خطر (خبراء ومختصون يطالبون بحرب استباقية ضد مروجيها، مقال متاح عبر موقع الشروق اون لاين: http//www.echourouk online.net

- سيروان كامل علي، (2004)، الاعتماد على المخدرات والأضرار النفسية والجسدية والبيئية الناجمة عنها، عمان، الأردن، دورة الصحة والوقاية من تعاطي المخدرات.

- شاوش أمين، (2015)، 15 طفلا يدمنون على المخدرات الالكترونية في الجزائر، مقال متاح عبر موقع النهار الجديد، متاح على الرابط http//www.djazaires.com تاريخ وساعة التصفح 22 أبريل 2021 الساعة 6:40.

- شهيب عادل، (2021)، تحليل المحتوى في البحوث النوعية، محاضرة لفائدة طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع الاتصال وطلبة علوم الاعلام والاتصال, الجزائر، جيجل، جامعة عبد الحق بن يحي، متاحة عبر موقع researchgate.net تاريخ وساعة التصفح 30 أبريل 2021 الساعة 21/00.

- صالح العراقي، (2020)، تعرض الشباب الجامعي المصري للمواقع الالكترونية التي تهتم بقضايا المخدرات وعلاقته ب ادراكه لمخاطر ادمان المخدرات الرقمية في إطار تطبيق نظرية الشخص الثالث، ع11، المجلة العلمية لبحوث الاذاعة والتلفزيون.

- عويدات عبد الله، (2016)، الاثار النفسية والاجتماعية للمخدرات الرقمية ودور مؤسسات الضبط الاجتماعي في الحد من اثارها، ورقة علمية مقدمة الى الندوة العلمية للمخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي، السعودية، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

- قزادري حياة، تامي نصيرة، (2019)، المنهج الاثنوغرافي كاتجاه منهجي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة- مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية والإدارية، نظرة الحاضر والمستقبل، تركيا، شبكة المؤتمرات العربية.

- كمال أمال، (2004)، برامج الشباب في التلفزيون المصري, دط، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية.

- لعياضي نصر الدين، (2016)، علوم الاعلام والاتصال من التفكير بالمنهج الى التفكير بالمنهجيات –دراسة منشورة ضمن كتاب التفكير في منهجيات دراسة علوم الاعلام والاتصال في المجتمع الجزائري –التموقعات الابستمولوجية والتقاطعات المعرفية-,الجزائر، ط1، مخبر بحث استخدامات وتلقي المنتجات الاعلامية والثقافية في الجزائر، كلية علوم الاعلام والاتصال.

- لوحيدي فوزي، حامد علي، (2020)، مخاطر المخدرات الرقمية وكيفية معالجتها، أشغال الملتقى الوطني حول المخدرات والمجتمع –تشخيص الظاهرة، سبل الوقاية والعلاج.

- لوصيف سعيد، (2016)، التفكير المنهجي في الظواهر الاتصالية (التعقيد، التجاسر المعرفي بين التخصصات والتموقع الابستمولوجي)، الجزائر، ط1، دراسة منشورة ضمن كتاب التفكير في منهجيات دراسة الاعلام في المجتمع الجزائري التموقعات الابستمولوجية والتقاطعات المعرفية، الجزائر، مخبر استخدامات و تلقي المنتجات الاعلامية والثقافية في الجزائر، جامعة الجزائر 3.

- مخلوف ساجية، (2015)، استخدام الشباب للأنترنيت وآثاره على الحياة النفسية والاجتماعية –دراسة منشورة ضمن كتاب وسائط الاتصال بين الاستعمال والاستخدام، الجزائر، ط1، جامعة الجزائر3 ، مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الاعلامية والثقافية في الجزائر، كلية علوم الاعلام والاتصال.

- موسى مُحَمَّد علي، (2020)، المخدرات الرقمية والإدمان الرقمي، جامعة عين شمس، قطاع الخدمة العامة، متاح عبر موقع **reaserchgate.net** تاريخ وساعة التصفح 26 أفريل 2021، الساعة 4:58.

- ميسوم ليلى، (2016)، المخدرات الرقمية، ظهور ادمان جديد على شبكة الإنترنيت، ع21، الجزائر، مركز جيل العلوم الانسانية والاجتماعية.

- يحياوي جمال، (2003)، دراسات في علم النفس، ب ط، وهران، الجزائر، دار القرن للنشر.